

(4)

نصوص منتقاة

هذه نصوص منتقاة تحكي حياة الإمام جعفر الصادق (ع) ونصوص إمامته، وعلمه، وعبادته، وأخلاقه، وتقواه، وحكمه، وخطبه، ووصاياه، ورسائله.

في التوحيد ومعرفة الله:

(1) قال الإمام الصادق (ع) لأبان بن تغلب: (يا أبان، إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة)¹.

(2) (العارفُ شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، ولو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه. والعارفُ أمين ودائع الله، وكنز أسراره، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله، قد غنى عن الخلق والمراد والدنيا فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله والله ومن الله ومع الله. فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله إليه متزود)².

(3) (ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها... إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت. ثم تلا قوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)³، وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمانى عند هذه الآية.

ثم قال: فاز والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الدرّ، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً... إنه يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، ومن تعلّم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعمل لله وعلم لله)⁴.

¹بحار الانوار ج 3 ص 12.

²بحار الانوار ج 3 ص 14.

³سورة القصص: آية 83.

⁴بحار الانوار ج 75 ص 193.

(4) (نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف، والرجاء، والحبّ. فالخوف فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة. فدلّل الخوف الهرب، ودلّل الرجاء الطلب، ودلّل الحبّ إثارة المحبوب على ما سواه)⁵.

في النبوة:

قال الامام الصادق (ع): (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن ابي طالب، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص)، وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل).

في الإمامة:

(1) عن حيان السراج، قال: سمعتُ السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية. وقد ضللتُ في ذلك زماناً، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد (ع) فأنقذني من النار وهداني الى سواء الصراط. فسألته بعدما صحّ عندي بالدلالة التي شاهدها منه أنه حجة الله على خلقه وأنه الإمام الذي افترض الله طاعته. فقلت له: يا ابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك (ع) في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال (ع): (إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص)، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وآخرهم الحجة القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان. والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)⁶.

⁵بحار الانوار ج 67 ص 22.

⁶إعلام الوري للطبرسي، ووفيات الأعيان ص 222.

(2) عن الصادق (ع): قال النبي (ص): (ألزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا)⁷.

(3) ورد عنه (ع) انه قال: إن أبي [الباقر (ع)] استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً . فدعوت له أربع من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وأوصى محمد ابن علي الى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفع أربع أصابع، وأن يجل عنه أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. فقلت له بعدما انصرفوا: يا أبا، ما كان في هذا بأن يُشهد عليه. فقال: يا بني، كرهت أن تُغلب وأن يقال: إنه لم يوصَ إليه، فأردت أن تكون ذلك لك حجة.

(4) سأله المفضل عن قول الله عز وجل: (وجعلها باقية في عقبه)، قال (ع): (يعني بذلك الإمامة، جعلها في عقب الحسين الى يوم القيامة). فقال السائل: فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله (ص) وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال (ع): (ان موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى. ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك. فإن الإمامة خلافة الله عز وجل، جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله. لا يسأل عن فعله وهم يسألون).

في العقل والعلم:

- (1) (لما خلق الله العقل قال له: أدبر فأدبر. ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك أمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب)⁸.
- (2) (أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً)⁹.

⁷ المحاسن للبرقي ص 61.

⁸ المحاسن للبرقي ص 192.

⁹ الكافي ج 1 ص 28 ، حديث 33.

- (3) (لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أخطّ من الحمق، ولا استظهار في أمرٍ بأكثر من المشورة فيه).
- (4) قال الإمام الصادق (ع): قال رسول الله (ص): (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحبّ بغاة العلم)¹⁰.
- (5) سئل الصادق (ع) عن قوله تعالى: (ولله الحجة البالغة)، قال (ع): (إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى للعبد: أ كنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت؟ فتلك الحجة البالغة لله تعالى على عباده)¹¹.
- (6) (لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج)¹².
- (7) (تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول في كتابه العزيز: (... ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) الآية)¹³.
- (8) (لست أحبّ أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالتي: إما عالماً وإما متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمداً (ص) بالحق)¹⁴.
- (9) (اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)¹⁵.
- (10) (مما قاله للمفضل بن عمر: (اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإن متّ فورثّ كتبك بنيك، فإنه يأتي زمان هرج، ما يأنسون فيه إلا بكتبهم)¹⁶.

¹⁰الكافي ج 1 ص 30 ، حديث 1.

¹¹أمالي المفيد ص 227 ، حديث 6.

¹²غوالي اللآلي ج 4 ص 61 ، حديث 9.

¹³الكافي ج 1 ص 31 ، حديث 6.

¹⁴أمالي الطوسي ج 2 ص 310.

¹⁵بحار الأنوار ج 2 ص 152.

¹⁶كشف المحجة ص 84.

في تفسير كتاب الله المجيد:

(1) سئل (ع) عن (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال: (الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده، والله إله كل شيء، الرحمن لجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة).

(2) ومن رسالة له (ع) حول القرآن: (... وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته. وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه. فأما غيرهم فما أشدّ إشكاله عليهم، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله (ص): (إنه ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن). وفي ذلك تحيّر الخلائق أجمعون إلا من شاء الله. وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم. ثم قال: (ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)¹⁷. فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاية الأمر إذ لا يجدون من يأتمرون عليه، ولا من يبلّغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاية خواص ليقنّدي بهم من لم يخصّصهم بذلك. فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وتلاوة القرآن برأيك! فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم في ما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله إلا من حدّه وبابه الذي جعله الله له! فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر عن مكانه تجده إن شاء الله)¹⁸.

(3) (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عنه من كتاب الله). ثم قال في بعض حديثه: (إن رسول الله (ص) نهى عن القيل والقال وفساد المال، وفساد الأرض، وكثرة السؤال). قالوا: يا ابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: (إن الله يقول في كتابه: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)¹⁹، وقال: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً)²⁰، و(لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)²¹).

¹⁷ سورة النساء: آية 83.

¹⁸ المحاسن للبرقي . كتاب مصابيح الظلم ص 267.

¹⁹ سورة النساء: آية 114.

²⁰ سورة النساء : آية 5.

²¹ سورة المائدة : آية 101.

(4) قال له رجل: أخبرني عن قول الله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)، وقال في آخر السورة: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل...).

فأجابه الصادق (ع): (أما قوله تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فإنما عنى النفقة. وقوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) فإنما عنى بها المودة، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة).

(5) سأله عمرو بن عبيد عن الكبائر (في كتاب الله) عز وجل، فسردها الإمام (ع) مع نصوصها في القرآن الكريم:

- 1- الشرك: (ان الله لا يغفر أن يشرك به).
- 2- اليأس من روح الله: (لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون).
- 3- عقوق الوالدين: (وبراً بالديني ولم يجعلني جباراً شقيماً).
- 4- قتل النفس: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها).
- 5- قذف المحصنات: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة).
- 6- أكل مال اليتيم: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً).
- 7- أكل الربا: (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس).
- 8- الفرار من الزحف: (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).
- 9- السحر: (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق).
- 10- الزنا: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً).
- 11- اليمين الغموس: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم).
- 12- الغلول (الخيانة): (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة).
- 13- منع الزكاة: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

- 14- كتمان الشهادة: (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه).
- 15- شهادة الزور: (والذين لا يشهدون الزور).
- 16- نقض العهد وقطيعة الرحم: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون).
- 17- كفران النعمة: (ولئن كفرتم إن عذابي لشديد).
- 18- بحس الكيل: (ويل للمطففين).

.....

الفعل والاستطاعة:

من كتاب له (ع) يجيب فيه على جملة من الإشكالات، منها: هل ان الاستطاعة قبل الفعل أم مع الفعل؟ فيقول (ع):

(وسألت - رحمك الله - عن الاستطاعة للفعل: فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل، ولا متحرك إلا وهو يريد الفعل. وهي صفة مضافة الى الشهوة التي خلق الله عز وجل مركبة في الانسان. فإذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء فأراد، فمن ثم قيل للانسان: مرید. فإذا اراد الفعل وفعل، كان من الاستطاعة والحركة، فمن ثم قيل للعبد: مستطيع متحرك. فإذا كان الإنسان ساكناً غير مرید للفعل، وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الإنسان وفعله، كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل: ساكن، فوصف بالسكون. فإذا اشتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحرك بالقوة المركبة فيه، واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل، فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه، فقيل: فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع. أو لا ترى أن جميع ذلك في صفات يوصف بها الإنسان)²².

²²التوحيد للشيخ الصدوق ص 226.

في الصلاة:

قال له رزام مولى خالد بن عبد الله بحضرة المنصور الدوانيقي: أخبرني عن الصلاة وحدودها؟ قال له الصادق (ع): (للصلاة أربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها). فقال: أخبرني بما لا يحلّ تركه، ولا تتم الصلاة إلا به. فقال أبو عبد الله (ع): (لا تتم الصلاة إلا لذي طهرٍ سابغ، وتمامٍ بالغ، غير نازغ ولا زائغ. عرف فوقف، وأحبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع، والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به قطع. بذل عرضه (أي متاعه)، وتمثّل عرضه (أي بيّن حاجته)، وبذل في الله المهجة، وتكبّب اليه غير المحجّة، مرتغم بارتغام (أي خاضع بخشوع)، يقطع علائق الإهتمام بعين من له قَصْد، وإليه وفَد، ومنه استرفد (أي طلب العطاء). فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر)²³.

في زكاة المال:

(1) دخل عليه عمار الساباطي، فقال له (ع): يا عمار، إنك ربّ مالٍ كثير فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟
قال: نعم.
قال (ع): فتخرج الحق المعلوم من مالك؟
قال: نعم.
قال (ع): فتصل قرابتك؟
قال: نعم.
قال (ع): فتصل إخوانك؟
قال: نعم.
قال (ع): يا عمار، إن المال يفنى، والبدن يبلى، والعمل يبقى، والديان حيّ لا يموت. يا عمار، ما قدّمت فلم يسبقك، وما أحرّرت فلن يلحقك.

²³بحار الانوار ج 47 ص 185.

(2) قال مصادف: كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع)، فدخل رجل فسلم عليه، فسأله الإمام (ع): كيف من خلفت من إخوانك؟ فأجاب الرجل وأحسن الشاء وأطراهم. فسأله الإمام (ع): كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال الرجل: قليلة.

قال الصادق (ع): كيف مساعدة أغنيائهم لفقرائهم؟ فقال الرجل: قليلة.

قال الإمام (ع): كيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال الرجل: إنك تذكر أخلاقاً قلّ ما هي فيمن عندنا.

قال الإمام (ع): فكيف يزعم هؤلاء أنهم شيعتنا؟!

(3) قال إسحاق بن إبراهيم: كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع)، إذ دخل عليه رجل من خراسان فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم، وبينى وبينكم شقة بعيدة، وقد قلّ ذات يدي، ولا أقدر أن أتوجه الى أهلي إلا أن تعينوني. فنظر الصادق (ع) وقال: أما تسمعون ما يقول أخوكم؟ إنما المعروف ابتداء، فأماً ما أعطيت بعدما سأل إنما هو مكافأة لما بذل من ماء وجهه. أفبيبت ليلته متأرقاً متململاً بين اليأس والرجاء، لا يدري أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأتاك وقلبه يجب (أي يخفق اضطراباً)، وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدري أينصرف من عندك بكآبة الردّ، أم بسرور النجاح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلتته، وقد قال رسول الله (ص): (والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وبعثني بالحق نبياً، لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك). قال إسحاق: فجمعوا له خمسمائة درهم ودفعوها إليه.

في بر الوالدين وصلة الرحم:

(1) بلغه (ع) عن رجل من أصحابه (أسمه مهزم) أنه وقع بينه وبين أمه كلام، فأغلظ لها. فلما دخل عليه من الغد ابتدأه قائلاً:

يا مهزم، ما لك وخالدة (اسم امه) أغلظت في كلامها البارحة. أما علمت أن بطنها منزلٌ قد سكنته، وأن حجرها مهدٌ قد عمرته، وأن ثديها وعاءٌ قد شربته؟ فقال: بلى. قال (ع): فلا تغلظ لها.

(2) قال (ع): إن رجلاً أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله، إن لي أهلاً قد كنت أصلهم وهم يؤذوني، وقد أردت رفضهم. فقال له رسول الله (ص): إن الله يرفضكم جميعاً.

قال الرجل: وكيف أصنع؟

قال (ص): تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فإذا فعلت ذلك كان الله عز وجل لك عليهم ظهيراً.

(3) وقع بينه وبين عبد الله بن الحسن كلام، فأغلظ عبد الله في القول، ثم افترقا وذهبا إلى المسجد، فالتقيا على الباب. فقال الصادق (ع) لعبد الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال عبد الله: بخير - كما يقول المغضب -.

قال الصادق (ع): يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب؟ ثم تلى قوله تعالى: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب). فقال عبد الله: فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً.

في الظلم والخيانة ومعاونة الظالمين:

(1) قال (ع) في جواب من سأله عن معاونة الظالمين: (ما أحب أن أعقد لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء. إن الظلمة وأعوان الظلمة في سرادق من نار، حتى يحكم الله بين العباد).

(2) عن محمد بن مرازم، عن أبيه، قال: شهدت أبا عبد الله (ع) وهو يجاسب وكيلاً له، والوكيل يكثر من قول: والله ما خنت. فقال له الصادق (ع): يا هذا، خيانتك وتضييعك عليّ مالي سواء، ألا إن الخيانة شرها عليك²⁴.

في طلب الرزق:

(1) أخرج عن رجل يقول: لأقعدن، ولأصلين، ولأصومن، ولأعبدن الله. فأما رزقي فيأتيني. قال (ع): هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم.

(2) قال له رجل: إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها. قال (ع): ماذا تحب أن تصنع بها؟ فقال الرجل: أوسع بها على نفسي وعيالي، وأصل بها قرابتي، وأتصدق وأحج وأعتمر. فقال (ع): ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة.

²⁴الكافي ج 2 ص 204.

(3) قال المفضل بن قرة: دخلنا على الصادق (ع) في حائط له (أي بستان)، ويده مسحاة يفتح بها الماء، وعليه قميص. وكان يقول: إني لأعمل في بعض ضياعي وإن لي من يكفي، ليعلم الله أني أطلب الرزق الحلال.

(4) خرج الصادق (ع) في يوم صائف شديد الحر، فاستقبله عبد الأعلى - مولى آل سام - في بعض طرق المدينة، فقال له: يا ابن رسول الله، حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله (ص)، وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم !!

فقال (ع): يا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك²⁵.

(5) كان رجل من التجار يختلف إلى الإمام (ع) وبينهما مودة، وهو معروف بحسن حاله، فجاء بعد حين إلى الصادق (ع) وقد ذهب ماله وتغير حاله، فجعل يشكو إلى الإمام، فأنشد الصادق (ع):

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً *** فقد أسرت بالزمن الطويل

ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ *** لعلَّ الله يغني عن قليل

ولا تظنن بربك ظنَّ سوءٍ *** فإن الله أولى بالجميل

(6) عن حنان بن شعيب، قال: تكارينا لأبي عبد الله الصادق (ع) قوماً يعملون في بستان له، وكان أحلهم إلى العصر. فلما فرغوا قال لمعتب: (أعطهم أجورهم قبل أن يجفَّ عرقهم)²⁶.

في النعمة والتجمل:

(1) (إذا أنعم الله على عبده بنعمةٍ أحبَّ أن يراها عليه، لأنه جميل يحب الجمال).

(2) روى الشيخ الطوسي في التهذيب عنه (ع): (إن الله يحب الجمال والتجمل، ويغض البؤس والتبؤس، فإن الله إذا أنعم على عبده بنعمةٍ أحبَّ أن يرى أثرها عليه).

²⁵الكافي ج 8 ص 87.

²⁶الكافي ج 5 ص 289.

فقل له: وكيف ذلك؟

قال: (ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويخصص داره، ويكنس أفنيته).

(3) (إلبس وتحمل فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال).

(4) في كتاب (مطالب السؤل - الباب السادس) قال مالك بن أنس: قال جعفر الصادق (ع) يوماً لسفيان الثوري: (يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحبيت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإن الله عز وجل قال في كتابه: (استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموالٍ وبنين) - يعني في الدنيا - (ويجعل لكم جنات) - في الآخرة - . يا سفيان، إذا أحزنك أمرٌ من سلطانٍ أو غيره، فأكثر من (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها مفتاح الفرج وكنزٌ من كنوز الجنة).

في مكارم الأخلاق:

(1) قيل له (ع): يا بن رسول الله، أخبرنا بمكارم الأخلاق. فقال (ع): (هي العفو عن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك).

(2) ومن كلام له (ع) لأصحابه: (إنا لنحب من كان عاقلاً، فهماً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفياً. إن الله عز وجل خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق. فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليترضع إلى الله عز وجل وليسأله إياها).
فقال له ابن بكير: جعلت فداك، وما هنّ؟

قال (ع): (هنّ الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبرّ وأداء الأمانة).
(3) (أنظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في القدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك. واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيالهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجب)²⁷.

²⁷بحار الانوار ج 75 ص 198.

في الضيف:

- (1) عن ابن أبي يعفور، قال: رأيت عند الصادق (ع) ضيفاً، فقام يوماً في بعض الحوائج. فنهاه عن ذلك وقام بنفسه الى تلك الحاجة وقال (ع): (هى رسول الله (ص) عن أن يستخدم الضيف).
- (2) عن محمد بن قيس: سألت الصادق (ع): إني لا أتغدى ولا أتعشى إلا ومعي اثنان أو ثلاث أو أكثر؟ فقال (ع): (فضلهم عليك أكثر من فضلك عليهم).
- فقال محمد: جعلت فداك، كيف؟! وأنا أطعمهم طعامي، وأنفق عليهم، ويخدمهم خادمي. فقال (ع): (إذا دخلوا عليك دخلوا بالرزق الكثير، وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة).

في الحلم:

يخاطب (ع) المنصور الخليفة ناصحاً: (عليك بالحلم فإنه ركن العلم. واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن لم تفعل ما تقدر عليه كنت كمن يجب أن يذكر بالصول. واعلم أنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل. والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر).

في الزهد:

سئل عن حد الزهد في الدنيا، فقال (ع): (قد حدّ الله في كتابه فقال عز وجل: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها)²⁸.

في النية:

(إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير. فإن علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله من الأجر مثل ما كتب له لو عمله، إن الله واسع عليهم)²⁹.

²⁸بحار الانوار ج 75 ص 193.

²⁹الكافي ج 2 ص 85.

في التوبة:

مما حُفِظَ عنه (ع) في الحث على التوبة، قوله: (تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاجترأ على الذنب أمنٌ من مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون).

من وصاياه (ع):

(1) من وصية الإمام الصادق (ع) الى أبي أسامة، أمره أن ينقلها الى أتباعه: (فاتقوا الله وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً. جرّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل لنا فما نحن كذلك. لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله (ص)، وتطهير من الله، وولادة طيبة لا يدعيها أحدٌ غيرنا إلا كذاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي [ص]).

(2) من وصية له (ع) الى اسماعيل بن عمار: (أوصيك بتقوى الله والورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار وكثرة السجود، فبذلك أمرنا محمد [ص])³⁰.

(3) من وصية له (ع) الى عمرو بن سعيد بن هلال: (أوصيك بتقوى الله، والورع والاجتهاد. واعلم أنه لم ينفع ورع إلا بالاجتهاد).

(4) ومن وصيته (ع) لابنه موسى الكاظم (ع):

(يا بُني: اقبل وصيّي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً، وتموت حميداً.

يا بُني: من رضي بما قسمه الله له استغنى، ومن مدّ عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله اثم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره.

يا بُني: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اُثم.

يا بُني: إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعينك فتدلل لذلك.

يا بُني: قل الحق لك أو عليك.

³⁰مكارم الأخلاق للطبرسي ص 66.

يا بُني: كن لكتاب الله تالياً ، وللسلام فاشياً ، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولن قطعك واصلاً ، ولن سكت عنك مبتدئاً ، ولن سألك معطياً . وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف).

(5) قال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: (اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأتمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم في سلطان من قال الله تعالى: (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)، فاتقوا الله فإنكم في هدنة، صلّوا في عشائهم، واشهدوا جنائزهم، وأدوا الأمانة إليهم، وعليكم بحج البيت، فإن في إيمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة).

(6) قال أبو ربيع الشامي: دخلت على أبي عبد الله (ع) والبيت غاصّ، فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس الصادق (ع) وكان متكئاً، ثم قال: (يا شيعة آل محمد، إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه. يا شيعة آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).

(7) من وصية له (ع): (إذا سافرت مع قومٍ فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبههم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت، وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد. وإذا استشهدت على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك إذا استشاروك، ولا تجب في مشورة حتى تقوم بها، فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة).

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا أو أعطوا قرضاً فاعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمرٍ أو سألك شيئاً فقل نعم ولا تقل لا، فإن لا عيٍّ ولؤم، وإذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، وإذا شككنم في الأمر فقفوا وتوامروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب).

(8) عن شعيب بن ميثم قال: قال الصادق (ع): (يا شعيب، ما أحسن بالرجل يموت وهو لنا وليّ، ويوالي ولينا ويعادي عدونا!) قلت: والله ابني لأعلم أن من مات على هذا إنه لعلّ حالٍ حسنة. قال (ع): (يا

شعيب، أحسن الى نفسك وصل قرابتك، وتعاهد إخوانك، ولا تستبدل بالشيء تقول ادخر لنفسي وعبالي، الذي خلقهم هو الذي يرزقهم³¹.

(9) قال (ع): (عليكم بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة الى أنفسكم بغير ألسنتكم... عليكم بطول السجود والركوع، فإن أحدكم إذا أطال الركوع يهتف إبليس من خلفه ويقول: يا ويلناه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت)³².

(10) (أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربك وأن تذكره دائماً ولا تعصيه، وتعبده قاعداً وقائماً، ولا تغترّ بنعمته واشكره أبداً. ولا تخرج من تحت أستار عظمته وجلاله فتضلّ وتقع في ميدان الهلاك، وإن مسكّ البلاء والضّرّ وأحرقتك نيران المحن. واعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية، ومحنة مورثة رضاه وقربه، ولو بعد حين. فيا لها من مغنم لمن علم ووفق لذلك)³³.

من أخلاقه (ع):

(1) نام رجل من الحجيج في المدينة، فتوهم أن حاجة له قد سرقت، فخرج فرأى الإمام (ع) مصلياً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت حاجتي. قال الإمام (ع): ما كان فيها؟ قال الرجل: ألف دينار.

فحملة الإمام الى داره، ووزن له ألف دينار. عاد الرجل الى منزله فوجد حاجته مع الدنانير التي ظن أنه ضيعها. فرجع بالمال الى الإمام معتذراً. فأبى الإمام (ع) قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود اليّ. فسأل الرجل عنه، فقيل: هذا الإمام جعفر الصادق. قال: لا حرم هذا فعال مثله.

(2) قال معتب: سألني الصادق (ع)، وقد تضاعف سعر الخنطة والشعير في المدينة: كم عندنا من طعام؟ قلت: عندنا ما يكفيننا شهراً كثيرة. قال: أخرجه وبعه. قلت له: وليس في المدينة طعام. قال: بعه.

³¹دلائل الإمامة للطبري ص 117.

³²بحار الأنوار ج 75 ص 198.

³³بحار الأنوار ج 75 ص 201.

فلما بعته، قال (ع): (اشترى مع الناس يوماً بيوم. يا معتب، إجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة. فإن الله يعلم أني واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها، ولكني أحب أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة).

(3) قال الشقراني: خرج العطاء أيام المنصور، فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمد الصادق (ع) قد أقبل. فذكرت له حاجتي، فدخل ثم خرج وإذا بعطائي في كمي وناولني إياه، وقال (ع): (إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منك أقبح لمكانك منا).

قال ابن الجوزي: وإنما قال له جعفر (ع) ذلك، لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر (ع) أنه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء.

من سيرته (ع):

(1) يقول مالك بن أنس: كنت آتي جعفر بن محمد الصادق (ع)، وكان كثير التبسم، فإذا ذكر عنده النبي (ص) اخضرّ واصفرّ. ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن. وما رأيته قطّ يحدث عن رسول الله (ص) إلا على طهارة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العبّاد الزهّاد الذين يخشون الله.

(2) دخل سفيان الثوري على الصادق (ع) فرأى عليه ثياباً بيضاء كأنها غرقىء البيض، فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك. فقال له الإمام (ع): (اسمع مني وع ما أقول: فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت متّ على السنّة ولم تمت على بدعة. أخبرك أن رسول الله (ص) كان في زمان مقفر مجذب، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق الناس بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها. فما أنكرت يا ثوري، فو الله إني ما ترى، ما أتى عليّ منذ عقلت صباحاً ولا مساءً والله في مالي حق، أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعت).

(3) وفي رواية اخرى، قال(ع): يا ثوري، كان ذلك الزمان مقفراً مقفراً... ثم حسر عن ردن جبته، وإذا تحتها جبة صوف بيضاء، وقال: (يا ثوري، لبسنا هذا لله - وأشار الى جبة الصوف - وهذا لكم - وأشار الى الخبز - فما كان لله أخفيناها، وما كان لكم أبديناها).

من دعائه (ع):

(1) عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت الصادق (ع) يقول وهو رافع يده الى السماء: (رب لا تكليني الى نفسي طرفة عين أبداً، لا أقل من ذلك ولا أكثر). فما كان بأسرع من أن تحدرت الدموع من جوانب لحيته.

(2) قال محمد بن زيد: قلت للصادق (ع): علمي دعاءً. قال (ع): (اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. يا من أرجوه لكل خير، وآمن سنخه عند كل عثرة، يا من يعطي الكثير بالقليل، ويا من يعطي من سأله تخناً منه ورحمة، ويا من أعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه، صل على محمد وأهل بيته، وأعطني بمسألتي إياك خير الدنيا وجميع خير الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من سعة فضلك يا كريم).

ثم رفع يده فقال: (يا ذا المنّ والطول، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا النعماء والجود، ارحم شيبتي من النار). ثم وضع يديه على لحيته، ولم يرفعهما، حتى امتلأ كفه دموعاً.

(3) سعى رجل عند المنصور الدوانيقي للإيقاع بالإمام الصادق (ع). وبعد أن انتهت الشدة، وخرج الإمام (ع) دون أذى، لحق به الربيع وقال له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك، وكلما حركتهما سكن غضب الظالم، بأي شيء كنت تحركهما؟ قال (ع): بدعاء جدي الحسين (ع). قال الربيع: وما هو يا سيدي؟ قال الصادق (ع):

(اللهم يا عدتي عند شدي، يا غوثي عند كربتي، احرسني يعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، وارحمي بقدرتك - على فلان -، أهلك وأنت رجائي! اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدراً في نحره وأستعيذ بك من شره، إنك على كل شيء قدير).

قال الربيع: فما نزلت بي شدة قط ودعوت به، إلا فرج الله عني.

(4) روي أن داود بن علي بن العباس (عامل المنصور على المدينة) قتل المعلّى ابن خنيس - وكان مولياً للصادق (ع) - فأخذ ماله. فبلغ ذلك جعفرًا، فدخل الى داره ولم يزل ليله كله قائماً الى الصباح. ولما كان

وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته: (يا ذا القوة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل، إكفنا هذا الطاغية، وانتقم لنا منه).

فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات وقيل: مات داود بن علي.

(5) لما بلغ الصادق (ع) قول الحكم بن عباس الكلبي:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة*** ولم أر مهدياً على الجذع يُصلب

رفع جعفر (ع) يديه الى السماء وهم يرتعشان، فقال: (اللهم سلِّط على الحكم ابن العباس الكلبي كلباً من كلابك). فبعثه بنو أمية الى الكوفة، فافترسه الأسد في الطريق. واتصل ذلك بالصادق (ع) فخرّ ساجداً، وقال: (الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا).

في عبادته (ع):

(1) عن أبان بن تغلب، قال: دخلت على الصادق (ع) وهو يصلي، فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة.

(2) وعن حفص بن غياث، قال: رأيت الصادق (ع) يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها، ثم ركع وسجد. فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات.

(3) عن مالك بن أنس، قال: حججت مع الصادق (ع) سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرّ من راحلته.

من كرمه (ع):

(1) عن مسمع ابن عبد الملك، قال: كنا عند الصادق (ع) بمخى وبين ايدينا عنب نأكله، فجاء سائل فسأله، فأمر له بعنقود فأعطاه. فقال السائل: لا حاجة لي في هذا، إن كان درهم؟ فقال له الإمام (ع): يسع الله عليك. فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود. فقال له الإمام (ع): يسع الله لك، ولم يعطه.

ثم جاء سائل آخر، فأخذ الصادق (ع) ثلاث حبات عنب فناولها إياه، فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال الصادق (ع): مكانك. فحثا ملء كفيه عنباً فناولها إياه.

فأخذها السائل من يده ثم قال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني. فقال له الصادق (ع): مكانك. يا غلام، أي شيء معك من الدراهم؟ فإذا معه نحواً من عشرين درهماً فيما حرزناه، فناولها إياه فأخذها، ثم قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك.

فقال له الصادق (ع): مكانك. فخلع قميصاً كان عليه، فقال: إلبس هذا، فلبسه. فقال: الحمد لله الذي كساني وستري، يا أبا عبد الله. جزاك الله خيراً، ولم يدع لأبي عبد الله (ع) إلا بدا، ثم انصرف. قال مسمع: فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه.

(2) سئل الصادق (ع) عما كان يفعله في ضيعة كانت تسمى غلة عين زياد، فقال (ع):

(نعم). كنت أمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم، ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت أمر في كل يوم أن يوضع عشرة بنيات، يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى، يلقي لكل نفس منهم مد³⁴ من رطب. وكنت أمر لجيران الضيعة كلهم: الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها، لكل إنسان منهم مد. فإذا كان الجذاذ، وفيت القوام والوكلاء والرجال أجرتهم، وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرقت في أهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاثة، والأقل والأكثر على قدر استحقاقهم. وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكان غلتها أربعة آلاف دينار).

(3) قال رجل: شكوت إلى الصادق (ع) بعض حالي، وسألته الدعاء. فنادى الصادق (ع) بكيس. فقال (ع): هذا كيس فيه أربعمائة دينار فاستعن به. فقلت: والله جعلت فداك ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي. فقال (ع): ولا أدع الدعاء. ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهدون عليهم.

صدقاته (ع):

(1) عن هشام بن الحكم: كان الصادق (ع) إذا أعتم وذهب من الليل شطره، أخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدراهم، فحمله على عنقه. ثم ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسمه فيهم ولا يعرفونه. فلما مضى (ع)، فقدوا ذلك. فعلموا أنه كان أبو عبد الله الصادق (ع).

³⁴المدّ حوالي ثلاثة أرباع الكيلو.

(2) وفي رواية المعلى بن حنيس: خرج الصادق (ع) في ليلة قد رشت السماء، وهو يريد ظلّة بني ساعدة. فاتبعته، فإذا هو قد سقط منه شيء. فقال: بسم الله، اللهم رده علينا. قال المعلى: فأتيته فسلمت عليه. قال (ع): معلى؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال (ع): التمس بيدك فما وجدت شيئاً فادفعه إليّ، فإذا أنا بخبزٍ منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجرابٍ من خبز. فقلت: جعلت فداك احمله عنك. فقال (ع): لا، أنا أولى به منك، ولكن امض معي. فأتينا ظلّة بني ساعدة، فإذا نحن بقومٍ نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم، ثم انصرفنا.

(3) ورد عنه (ع): ما من مؤمن أدخل على قومٍ سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده. فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك القوم فيقول: أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثبت، وأشهد بك مشاهد القيامة، وأشفع بك إلى ربك، وأريك منزلتك من الجنة.

من رسائله (ع):

(1) كتب المنصور الخليفة العباسي إلى الإمام الصادق (ع): لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه (ع): (ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمةٍ فنهنئك، ولا نراها نقمة فنعزيك بها، فما نضع عندك؟) فكتب المنصور إليه: تصحبنا لتصحنا.

فأجابه (ع): (من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا ينصحك). فقال المنصور: والله لقد ميسرّ عندي منازل الناس؛ من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة. وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا³⁵.

(2) من رسالة له إلى والي الأهواز ينصحه فيها بتقوى الله:

³⁵كشف الغمة للأربلي ص 448.

(يا عبد الله، اجهد أن لا تكنز ذهباً ولا فضةً فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل: (الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله...)³⁶، ولا تستصغروا من حلوا أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى.

واعلم أبي سمعت من أبي يحدث عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع) أنه سمع النبي (ص) يقول لأصحابه يوماً: (ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبهان وجاره جائع). فقلنا: هلكننا يا رسول الله. فقال (ص): من فضل طعامكم ومن فضل ثمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفتون بها غضب الرب)³⁷.
(3) ومن كتاب له (ع) الى أصحابه:

(بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فاسألوا الله ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزّه عما تنزّه عنه الصالحون قبلكم...)

صبروا النفس على البلاء في الدنيا، فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا، وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهي الله عن ولايته وطاعته، فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم في كتابه في قوله (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)³⁸. وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم.

والذين نهي الله عن ولايتهم وطاعتهم هم أئمة الضلال الذين قضى الله لهم أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله [الأئمة من آل محمد (ص)]، يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله (ص) ليحق عليهم كلمة العذاب، وليتم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل... ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار)³⁹.

فتدبروا هذا واعقلوه، ولا تجهلوه، فإن من جهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه، فاستوجب سخط الله، فأكبه الله على وجهه في النار.

³⁶سورة التوبة : آية 35.

³⁷بحار الأنوار ج 78 ص 271.

³⁸سورة الأنبياء: آية 72.

³⁹سورة القصص: آية 41.

وقال (ع): أكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله تعالى أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين. واعلموا أن الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرّم الله تعالى في ظاهر القرآن وباطنه، فإن الله تعالى قال في كتابه - وقوله الحق - (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)⁴⁰.

واعلموا أن ما أمر الله أن تجتنبوه فقد حرّمه الله، واتبعوا آثار رسول الله (ص) وسنته فخذوا بها، ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلوا. فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها. وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم...

عليكم بآثار رسول الله (ص) وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله (ص) من بعده وسنتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم.

وقد قال أبونا رسول الله (ص): المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قلّ أرضى الله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء. ألا إن اتباع الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال، وكل ضلال بدعة، وكل بدعة في النار. ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته. والصبر والرضا، لأن الصبر والرضا من طاعة الله.

واعلموا أنه لن يؤمن عبداً من عبيده حتى يرضى عن الله في ما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره. ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله، وهو خيرٌ له مما أحب وكره. وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإياكم. وعليكم بحب المساكين المسلمين، فإنه من حقّرهم وتكبرّ عليهم فقد زلّ عن دين الله، والله له حافر وماقت. وقد قال أبونا رسول الله (ص): (أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم). واعلموا أنه من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المحقرة، حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً. فاتقوا الله في إخوانكم

⁴⁰ سورة الأنعام : آية 120.

المسلمين المساكين منهم فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم، فإن الله أمر نبيه (ص) بحبهم، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين. وإياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله تعالى، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب، وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم على بعض فإن الكفر أصله الحسد.

وإياكم وأن تعينوا على مسلمٍ مظلوم، فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة). وليُعِنِ بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (إن معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام). وإياكم وإعسار أحد من إخوانكم المؤمنين، أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبلاً وهو معسر، فإن أبانا رسول الله (ص) كان يقول: (ليس لمسلمٍ أن يُعسر مسلماً، ومن أنظر مُعسراً أظله الله يوم القيامة بظلمته يوم لا ظل إلا ظله).

وإياكم وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، فإنه من حبس حقوق الله قبلاً كان الله أقدر على تأخير رزقه. ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه. فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم بعددها ولا بكنه فضلها إلا الله رب العالمين...

عليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكيتهم وحلمهم وتحشعهم وورعهم عن محارم الله، وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته. فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم. واعلموا أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم إسلامه، وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً. وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم

يعطه العمل به حجة عليه. فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك. وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين من قبلكم، ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين⁴¹.

(4) ومن كتاب له (ع) الى عبد الله بن الحسن يعزيه عما صار اليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم. الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه. أما بعد: فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممن حُمِّل معك بما أصابكم، ما انفردت بالخزن والغیظ والكآبة وأليم وجع القلب دوبي. ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك. ولكن رجعت الى ما أمر الله جل وعز به المتقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبیه (ص): (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)⁴²، وحين يقول: (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)⁴³، وحين يقول لنبیه (ص) حين مُثِّل بحمزة: (وإن عاقبتهم فعاقبوا. بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم هو خيرٌ للصابرين)⁴⁴ فصبر رسول الله (ص) ولم يعاقب، وحين يقول: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى)⁴⁵، وحين يقول: (الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)⁴⁶، وحين يقول: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)⁴⁷، وحين يقول لقمان لابنه: (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)⁴⁸، وحين يقول عن موسى: (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)⁴⁹، وحين يقول: (الذين آمنوا وعملوا

⁴¹ روضة الكافي ص 2 .

⁴² سورة الطور : آية 48 .

⁴³ سورة القلم : آية 48 .

⁴⁴ سورة النحل : آية 126 .

⁴⁵ سورة طه : آية 132 .

⁴⁶ سورة البقرة : آية 156 - 157 .

⁴⁷ سورة الزمر : آية 10 .

⁴⁸ سورة لقمان : آية 17 .

⁴⁹ سورة الأعراف : آية 128 .

الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)⁵⁰، وحين يقول: (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)⁵¹، وحين يقول: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)⁵²، وحين يقول: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)⁵³، وحين يقول: (والصابرين والصابرات)⁵⁴، وحين يقول: (واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)⁵⁵، وأمثال ذلك في القرآن كثير.

واعلم أي عمّ وابن عمّ أن الله جل وعزّ لم يبال بضرّ الدنيا لوليه ساعة قط، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والبلاء مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قط. ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون. ولولا ذلك لما قُتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا. ولولا ذلك لما قُتل جدك علي بن أبي طالب (ع) لما قام بأمر الله عز وجلّ ظلماً، وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهم اضطهاداً وعدواناً. ولولا ذلك ما قال الله جل وعز في كتابه: (ولولا أن يكون الناس أمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون)⁵⁶. ولولا ذلك لما قال في كتابه: (أيحسبون أنما نمدّهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون)⁵⁷. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً). ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (إن الدنيا لا تساوي عند الله جلّ وعزّ جناح بعوضة ولولا ذلك لما سقى كافراً منها شربة من ماء). ولولا ذلك لما جاء في الحديث: (لو أن مؤمناً على قلّة جبل لابتعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه). ولولا ذلك لما جاء في الحديث إنه: (إذا أحبّ الله قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صبّاً فلا يخرج من غمّ إلا وقع في غمّ). ولولا ذلك لما جاء في

⁵⁰ سورة العصر: آية 3.

⁵¹ سورة البلد: آية 17.

⁵² سورة البقرة: آية 155.

⁵³ سورة آل عمران: آية 146.

⁵⁴ سورة الأحزاب: آية 35.

⁵⁵ سورة يونس: آية 109.

⁵⁶ سورة الزخرف: آية 33.

⁵⁷ سورة المؤمنون: آية 55 - 56.

الحديث: (ما من جرعتين أحبَّ الى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا: جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب). ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (ص) يدعون على مَنْ ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد. ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (ص) كان إذا خصَّ رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد. فعليكم يا عمّ وابن عمّ وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله جلّ وعزّ، والرضا والصبر على فضائه، والتمسك بطاعته، والنزول عند أمره. أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة بحوله وقوته، إنه سميع قريب، وصلى الله على صفوته من خلقه، محمد النبي وأهل بيته⁵⁸.

قصار حكمه (ع):

- (1) (ما كل من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً. فإذا اجتمعت النية، والقدرة، والتوفيق، والإصابة فهناك تمت السعادة).
- (2) (إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم. فإن كنت كما يقول القائل كانت عقوبة قد عجلت، وإن كنت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعلمها).
- (3) (المعروف ابتداء. وأما من أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من ماء وجهه، يبيت ليلته أرقاً متملماً، يمثّل بين الرجاء واليأس، لا يدري أين يتوجه لحاجته. ثم يعزم بالقصد لها، فيأتيك وقلبه يرتجف وفرائصه ترتعد، قد ترى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة أم بفرح...).
- (4) (لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره [أي تحقير قيمته في النفس] وستره).
- (5) (يا فلان، أحسن الى نفسك، وصلّ قرابتك، وتعاهد إخوانك، ولا تستبد بالشيء فتقول: ذا لنفسي وعيالي، إن الذي خلقهم هو يرزقهم).
- (6) (أما رجلٌ كانت بينه وبين أخٍ له ممارسة في حق، فدعاه الى رجلٍ من إخوانكم ليحكم بينه وبينه، فأبى إلا أن يرفعه الى هؤلاء (الظالمين)، كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل فيهم: (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) الآية).

⁵⁸ إقبال الأعمال ص 578.

- (7) (ليس للبحر جار، ولا للملك صديق، ولا للعافية ثمن. وكم من منعم عليه وهو لا يعلم)⁵⁹.
- (8) (أورع الناس من وقف عند الشبهة. أعبد الناس من أقام الفرائض. أزهد الناس من ترك الحرام. أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب)⁶⁰.
- (9) (من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة)⁶¹.
- (10) (قيل للصادق (ع): فلان من عبادته ودينه وفضله؟ فقال (ع): كيف عقله؟ قال السائل: لا أدري. فقال (ع): (إن الثواب على قدر العقل)⁶².
- (11) (إن القرآن لا يقرأ هذرمة، ولكن يرتل ترتيلاً. وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى. وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار).
- (12) (أكل أبو حنيفة يوماً مع الصادق (ع)، فرفع الإمام (ع) يديه حمداً لله، ثم قال: (اللهم هذا منك ومن رسولك). فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ قال الإمام (ع): (إن الله سبحانه يقول في كتابه: (وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) الآية). فقال أبو حنيفة: كأني ما قرأتها قط في كتاب ولا سمعتها الا في هذا الموقف.

شعراء الإمام الصادق (ع):

كان الكميّ بن زيد الأسدي من شعراء السجاد والباقر والصادق (ع). ويستأذن الكميّ الإمام الصادق (ع) قاتلاً: جعلت فداك. الا أنشدك؟ فنبهه الإمام (ع) قاتلاً: إنها أيام عظام. فيقول الكميّ عن القصيدة: إنها فيكم. فيقول الصادق (ع): هات. فينشده قصيدته التي مطلعها:

ألا هل عم في رأيه متأملٌ * * * وهل مدبر بعد الإساءة مقبلٌ

الى أن قال:

⁵⁹الخصال ج 1 ص 106.

⁶⁰الخصال ج 1 ص 132.

⁶¹الكافي ج 1 ص 11 ، حديث 6 .

⁶²الكافي ج 1 ص 11 ، حديث 8 .

كلام النبيين الهداة كلامنا ** وأفعال الجاهلية نفعلُ

رضينا بدنيا لا نريدُ فراقها ** على أننا فيها نموتُ ونقتلُ

ونحن بها مستمسكون كأها ** لنا جنة مما نخافُ ونعقلُ

الى أن قال :

كأن حسيناً والبهاليلُ حوله ** لأسيافهم ما يحتلى المتبقلُ

فلم أرَ مخذولاً أجلاً مصيبة ** وأوجبَ منه نصرةً حين يخذلُ

فرفع الصادق (ع) يديه وقال: (اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخرّ، وما أسر وأعلن، وأعطه حتى

يرضى).